اليك دائماً.. دائماً..

غسّان

تنشر "الهدف" فقرات مما كان الشهيد غسان قد كتبه للميس نجم ابنة اخته التي استشهدت معه

ألم أقل لك ذلك ؟ انني اعيش
تجربة الابوة الاولى مرتين ..
هل تيسّر للانسان ما
ان يجترع كأساً "واحداً"
مرتين ؟

ايتها اللميس الغالية
أتراك تحتاجين ، بعد ، الى من
يغنيك .. وانت ، الآن ، تغنين للصبا
والحياة ، صراحة ، حتى لاحسّ
صوتك ينفخ في رئتي الهواء وفي
ذراعيّ العصب ؟

لقد كان يخيل اليّ انك انت
الهدف الذي يضعه الانسان امامه ..
ومن هنا كنت حباً" ، ولكنت قمة ..!
أتودين ان تعرفي شيئاً أكبر ؟
لقد كنت ، انت ، عاطفتي الابوية
الأولى ..

إلا انني سأقول لك
شيئاً" اكثر ..
وسأقوله بكلمة اخرى :
أنت الشيء الوحيد
الذي أحب هذا
القدر ..

بكل صفائك الطفولي كنت تلتقطين كل
حبي لك .. ان العمر ولذاته ، ايتها العزيزة ،
ولكن الطفولة حرير طري ..
سواء انك كنت تحسين ، بذلك
الاعجاز الطفولي البريء ، كل حبي .. لكأنه
قلبي عرس ، ولكأنه قبلة لا وقت ..

أتراك ستعرفين عن اللوم
لعجزي الوصول الى
ما اريد وانك ما تريدين ؟

كيف بوسعك ان تكوني
جديرة بكل الذين تحبهم ؟
من هم الذين تحبهم ؟
لقد احسست يوماً بأن
السلم الطويل الذي ارتقيناه
نحن كان طويلاً حقاً" وان
نهايته لا تكاد تبدو ..
لقد احسست انني ، ان كنت
اجبلهم حقاً" فعليّ ان اكون جديراً"
بهم حقاً" ..
وهكذا ، يا غالية ، غدونا معاً ..

اي ليس الصغيرة ..
لو كانت الكلمة تستطيع ..
لو كانت ..
اذن لحفرت عظامي
بحثاً" عنها ..
لو كان بوسع طرف
ان ينبض
اذن لاعطيته
قلبي ..
لو كان بوسع
الكلمة
ان تضيء ..
اذن لاعطيتها
عينيّ ..
ولكن الكلمات
اي لميس
لا تستطيع !.
لقد خلقت
عاجزة ..

ماذا تراني احملك ، ايتها المعبودة
الصغيرة هم حبي ؟..
انت لن تخطي بحدوده ولن
تمسين اطرافه ..
نحن نعرف فقط كم نحب ..
ولكننا لا نعرف قط كم نحب ..
فلماذا نجهد انفسنا بالقول
طالما ان الطريق لانهائية لها ؟

وغداً ستشبين وسأشيب ..
ولسوف يكون بوسع العجوز ، بذلك
الاعجاز الشيخي ، ان يعرف
كم تحبينه
تراه ، يهمك ؟

إنني سجين أمام المدى ، وان كنت
قد اخطأت فحكمت على نفسي ان اسوق
اليك حبي كلمات ورسوماً" ، فانني لاحس
الآن .. حتى عظامي ، ان ذراعي ما عاد
يستطيع التقاط كل ذلك الذي انبسط
أمام ضلوعي ، منذ ان حكمت على نفسي
في سجن الحروف .. وحتى الآن ..